

Art
on
56th

الأخبار
al-akhbar

بيتينا خوري بدر... أكثر من طبيعة صامتة!



نيكول بونس

«طبيعة صامتة» بل يجوز القول هنا طبيعة على قيد الحياة. لوحات غير مسالمة تستفز الذكاء البصري للرائي، وتحمله على المتعة البصرية والفكرية معاً. في art on 56th تخوض بيتينا خوري بدر، معرضها الفردي الثالث، نافذة خلاصة تجربة محترفها إلى المتلقي. لوحات مركبة رباعية أو أحادية، فيها التجريد يجاور الواقعي، وخبرة صادقة ومنتينة للريشة والبحث اللوني والبحث التأليفي.

هي نقلة نوعية في طبيعة مساحة التشكيل عند بيتينا. فلة بل نادرون هم الفنانون الذين يتحدثون أنفسهم ويرفضون الراحة في ما يجيدون، ويبحثون عن أجوبة بصرية تطلقهم. غالباً ما يرتاح التشكيلي لعالمه الخاص، فيغرق في دوامة أو متاهة متكررة، طناً منه أنه بيني هوية بصرية. في هذا المعرض بالذات، نرى العكس تماماً. بيتينا منغمسة في إيجاد أجوبة وحلول بصرية على أسئلتها التشكيلية الصرف، إلى جانب انهماكها بخوض مسألتها الفكرية الوجودية. هي تتحدى راحتها الشخصية كي تعطي للجمهور أفضل احتمالات التأليف البصري، متيحة للرائي أن يلعب معها اللعبة عينها، لكن بفرح كبير مع كل محاولة إعادة تركيب لتأليفاتها الرباعية. في معرضها الفردي الثالث هذا، تنقلنا مما يعتقد البعض سهولة التجريد، إلى مصافي التحكم باللون والريشة والضربة التجريدية، ثم لحساب التأليف والتلوين المتقنين. هنا الرماديات مدروسة جداً، مع الأبيض والأسود ونقطة من لون في موقعه الممتاز تأليفاً. تضع أمام أعين المشاهد خبرة سنوات مع عجينة اللون في محترفها الشخصي. تشكل من جديد حكاية انتقال فعلي تصاعدي لما تراه عين التشكيلي.

لا يمكن للرائي أن ينسى معرض بيتينا السابق، حيث التجريد أخذ مداه الأقصى والاختبار اللوني التعبيري حياً على سطح اللوحة صادحاً بالتساؤلات. لم تجد حينها أجوبتها البصرية، حملت التساؤلات معها إلى المحترف من جديد. وها هي اليوم بعد قرابة ست سنوات من معرضها السابق في «غاليري كروماتيك»، تطرح أمامنا كل خيارات الأجوبة التي اختبرتها تقنياً وبصرياً وتأليفاً من دون أن تقطع مع الماضي، إنما بتراكم ظاهر وربط ذكي بين جزئية التجريد التعبيري من جهة والخلطات اللونية المتينة، وعجينة تسمك أو تخف بحسب المعطى البصري على اختلاف الطبيعة الصامتة التي تختار: صحن مكسور، أو كرسي، أو أي شيء! تضعنا أمام خيارات وجودية ليس فقط فلسفياً وذاتياً وسيكولوجياً، وإنما أيضاً بصرياً.

أول الاحتمالات هي أربع لوحات متكاملة التركيب، قد يحلو للرائي التلاعب بها كـ puzzle وإعادة تركيبها لا شعورياً بدون ملل! في جزء من أربعة، تظهر «الطبيعة الصامتة» بريشة واقعية، يجاورها جزء تجريدي تعبيري تمتزج فيه الرماديات مع أبيض تحرص بيتينا عن قصد أو غير قصد على حضوره الفعّال وبعض ألوان مضيئة بكمية أقل موزعة بدقة عالية في التأليف، ثم جزء صامت يمتص ضجيج اللون المحيي للطبيعة الصامتة. وفي بعض الأحيان، تكتفي بيتينا بلوحة خام. تندهش العين أكثر، ترتاح. تستمتع بكل تفصيل ثم تستقر على الجزء الرابع، رسم عن صورة وعليها! نعم تدمج بيتينا في هذا الجزء صوراً مطبوعة (غالباً ما يستعملها بعض الفنانين كحيلة

ويرسمون فوقها غشاً). اما بيتينا، فلا زيف في فاموسها البصري. هي تنقل الواقع كما هو. تقابل بين الأجزاء الأربعة دون ادعاء. تترك مجال الطباخة واضح المعالم بصدق مدهش، لا يجرؤ عليه فنانو اليوم من الشباب «العشاشين»، حتى نخالها تقول: يمكنني أن اختار السهل لكنني اخترت الصعب، اخترت التحدي الأجدر بالبحث الفني الصادق.

ينتقل البصر بين القطع المركبة على حائط الصالة الأساسية لـ art on 56th، ونغوص أكثر في لعبة التركيب والتساؤلات الوجودية عن فحوى الطبيعة الصامتة المحيطة بنا، عن ماهية الحياة، عن الضجيج، عن الصمت، عن الثنائيات المتضادة التي تعطي بعضها المعنى... عن تركيبات أعقد من حدود الشكل الظاهر. نتنقل بين غرف الغاليري الثلاث المحيطة بالصالة الأساسية، كمن يتنقل بين ملاعب بصرية ثلاثة. الثيمة واحدة بعنوانها العريض، والتساؤلات المطروحة فكرياً واحدة، لكن بصرياً، التنوع مدهش وممتع ومحفز على التفكير والتركيب. نقرأ فنانة تحترم ذكاء الرائي، وتحترم أعمالها السابقة، ولا تتقيد بالماضي. تتحدى ريشتها بريشتها، وينجحان معاً. بيتينا الحائزة ماستر في الفنون البصرية من الجامعة اللبنانية (كلية الفنون والعمارة عام 2012) والمشاركة في معارض جماعية محلية ودولية، سجّلت آخر مشاركتها في معرض الخريف قبل عامين. يومها، قدّمت عملاً متميزاً رباعي التآليف كنموذج طبيعة صامتة يذكّر بـ «الزهور»، واحد من أجمل سلسلة أعمال للفنان الفرنسي الكبير جيرار غاسيوروفسكي (1930-1986). العمل كناية أيضاً عن طبيعة صامتة من أواني الزهور رسمها الفنان عام 1979. هنا أيضاً تغطي الرماديات المتقنة مع لمسة لون مضيء من أحمر أو أخضر يُجيد الفنان وضعه في المكان المناسب من التآليف، ما يذكرنا برشاقة الإضاءة في عمل بيتينا. وسلسلة «الزهور» هذه بغالبيتها إما ثنائيات أو رباعيات، بجزء منها تجريدي والثاني تعبيرية، ثم الجزء الثالث صامت هادئ ثم الجزء الرابع مكمل للمضمون، وهو عند غاسيوروفسكي: الزهرة. هذه السلسلة شكلت مع سلسلة amalgames موقفه الفني من الفن التصويري عموماً، وتطور كما تدهور الفنون البصرية في عصره. أما عند بيتينا خوري بدر، فالحديث لا يعني حصراً الفن التشكيلي أو الفنون البصرية. في بيانها الفني المرافق لهذا المعرض، تخبرنا أن كل طبيعة صامتة لها معنى خاص. ثم تدعو المشاهدين إلى «استكشاف تأويلاتهم الخاصة، أو حتى تغيير التأليفات/ التركيبات في بعض الأحيان. هذه التوليفات جزء من سلسلة مستمرة تحاول أن توازي بين التجريد من جهة والتصوير/ الرسم الواقعي من جهة ثانية. يستكشفون هذه المحاولة لإيجاد المعنى في العالم، للوقوع، للفشل، ومن ثم النهوض مجدداً». مطلع البيان يشير إلى الخلاصة كاملة: «يؤكد أفلاطون أن الجمال المادي هو مجرد ظل، أو صورة عن الجمال الحقيقي للأشكال. تجميع هذه القطع يكشف حقيقة أخرى للشئ/ الموضوع. هو محاولة لرؤية التفاعل، بين اختياراتنا/ تجاربنا وعالم الظلال الذي نعيش فيه».

«طبيعة صامتة»: حتى 17 آذار - غاليري Art on 56th (الجميزة) - للاستعلام: 01/570331